

عبد الله الشيخ يعيد اكتشاف الأحساء ويفتش عن الجمال الكامن فيها.

التقاط صورة فوتوغرافية واحدة يحتاج إلى زيارة المكان أكثر من مرة، ودراسته، ثم تحديد الزمن المناسب لالتقاط الصورة بما يتوفر من ظل وضوء مناسبين. هذا ما يفعله المصور عبد الله الشيخ الذي يقول: إن كل لقطة لها نفس ولها أثر كبير، "فقد أتردد على المكان أكثر من يوم لدراسة ومعاينة المكان صباحاً ومساءً، ومن ثم تحديد اللقطة المناسبة. والتفكير في كيفية التقاط الصورة ودراسة الزاوية المناسبة".

ساهمت صور عبد الله الشيخ في ترويج الأحساء سياحياً من خلاله استخدامه صورته الفوتوغرافية، خاصة الصور التي يلتقطها بواسطة طائرة الدرون التي تمنح جمالية معينة للمكان.

المصور عبد الله الشيخ يفتش عن منابع الجمال في الأحساء، أين يكمن ذلك الجمال المخبئ؟ يفتش عنه ويقدمه لنا بصورة مذهلة، حتى إن ابن الأحساء الذي يعيش فيها، في أول نظرة للصورة، يتساءل: هل هذه الصورة في الأحساء؟ لكنه في النظرة الثانية يجيب على تساؤله: نعم هذي هي الأحساء هذا هو الشارع الذي نعبره وهذا هو المكان الذي زرناه.

يبحث المصور الشيخ في الطبيعة مثلما يبحث مؤرخٌ عن معلومة تعطي قيمة تاريخية لمدينته. إنها عين المصور الحساسة واليقظة والمنتبهة على الدوام، التي تلتقط ما يغيب عن الناس، أو لا يدركونه ولا يعرفون قيمته أو الجمال الكامن فيه.

كل ما يفعله هو أنه من خلاله تصويره يوجد المدينة التي يتمنى، وهي المدينة الموجودة، لكنها مختبئة عن النظر المبتذل، ليست مكشوفة إلا لمن يحبها ويتأملها. يطلُّ عليها من الأعلى بكاميرته، يراها مكتملة ومنسجمة مع الطبيعة وفي البيئة التي حولها، متناسقة وفي مكانها الصحيح.

يؤكد عبد الله الشيخ أن التطور الذي يشهده مجال التصوير الضوئي بمختلف فروعه، ولاسيما التصوير الجوي باستخدام الطائرات "الدرون"، يدفع المصورين والممارسين على مستوى العالم للعمل على إبراز جمال المدن وتميزها، وهو ما دفع الكثير من المصورين للعمل على إبراز المواقع السياحية والتراثية في المملكة العربية السعودية بغرض إثراء تجربة السائح والزائر.

وبجانب قيامه بالتصوير، فإن الشيخ يقوم بدوره الثقيفي في تقديم ورش عمل عن تصوير العالم من الأعلى، وعن أهمية التصوير، وتأثير دخول الطائرات من دون طيار "الدرون" في الصورة السينمائية والفوتوغرافية، وأثرها على تطور الإنتاج المرئي، ومساهمتها في زيادة التحديات أمام المصورين للخروج بأفضل منتج ينقل الفكرة، ويجسد المنظر لمتلقي الصورة، ومن الطبيعي أن المشاهد ينجذب إلى الصور الجوية لقدرتها الفائقة على تجسيد المنظور، ورسم صورة جديدة للزمان والمكان لديه، وتشجيعه

على الخروج بأفكار ورؤى جديدة عن المواقع والإرث والثقافة.

المصور عبد الله الشيخ صورته موزونة بقياس دقيق داخل الإطار، تلاحظ التناسق في الحجم والضوء والظل، تلاحظ الفراغ الذي يملأ الصورة ويضيف إليها جمالاً، هو ليس فراغاً داخل الصورة بل هو الحيز المملوء والشكل المكتمل لبقية مفردات الصورة، إن كانت سماءً أو أرضاً أو نخيلاً وزروعاً أو فضاءً ممتداً، حتى لو كان سيصور طائرات في حفل استعراضي فإن عبد الله الشيخ يحافظ على نقطة متوازنة الأبعاد توازن وانسجام يجعلك تشعر براحة تامة وأنت تنظر إلى الصورة ترى الصورة جميلة إنها ليست صورة، بل هي لوحة فنية مرسومة بدقة وببطء، منسجمة الألوان ومتناغمة الأبعاد. لوحة لا تملّ النظر إليها.

أسهمت أعمال عبد الله الشيخ في التعريف بالأحساء بشكل جمالي باذخ، ذلك الجمال لفت نظر الآخرين الذين لم يزورونها وأحدث فيهم رغبة أكيدة لزيارتها، أو مشاهدة المزيد من الصور، والبحث عن معلومات عن هذه البقعة، كأنما عبد الله الشيخ يعيد اكتشاف الأحساء من جديد أو كأنما يخبرنا عنها مجدداً، يعيد سرد القصص التي نعرفها ولكن بصياغة جديدة وبروح عصرية.

ساهمت صورته الفوتوغرافية في أن يتعلق المشاهد بالمكان، حتى لو لم يعرفه، كما ساهم في تعزيز ابن الأحساء بالمكان الذي يعيش فيه، جعله يفتخر بأن هذا المنظر في بلده، في المكان الذي يعيش فيه، وأن هذا الشارع هو الذي يعبر منه يومياً.